

مراجعة نقدية لكتاب "مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي"

أ.د. أحمد بن عبد الله العجلان

جامعة القصيم

dr.aaalajlan@gmail.com

عنوان الكتاب: مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي

المؤلف: محمد العوض محمد وداعة الله

تاريخ النشر: ٢٠٢٠م

الناشر: دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن



أنحاء العالم حتى أصبح لها دور جوهري في المجتمع بما تقدمه من أفكار وموضوعات ومعلومات متعددة تساعد على التوعية والتثقيف وتكوين صورة للعالم الذي نعيش فيه، وأضحت هذه المواقع من عوامل الإدراك المعرفي للشباب بما تقوم به من تقديم للمعلومات وتوجيه بالطريقة التي ترغب فيها، وبما تؤديه من دور بارز في تشكيل الوعي لدى الشباب.

وقد وُفق الكاتب في التحديد الدقيق لموضوع الكتاب في تناوله لمرحلة الشباب الجامعي؛ تلك المرحلة التي يتعرض خلالها الشباب للكثير من المتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية، وهو ما جعل الكاتب يتجه إلى وضع الشباب وقضية التواصل الاجتماعي محل طرح فكري ورؤية نظرية للتعبير عن وجهته الفلسفية.

وقد عرض الكاتب وجهته في الكتاب من خلال الموضوعات التي تناولت كلا من "المواقع الاجتماعية من حيث نشأتها وإيجابياتها وسلبياتها وأنواعها والخدمات التي تقدمها"، و"المجتمعات الافتراضية، وقضاياها الاجتماعية واهتماماتها، والمتغيرات الحاصلة لها"، وبعض ما يؤول إليه الشباب من استخدامه لتلك المواقع في إطار يقوم على مشكلات المواقع غير الاخلاقية "الإباحية"، وتحديات تلك المواقع للأمن الاجتماعي واحتمال توظيفها في الممارسات الارهابية.

ثانياً: الموضوعية

التزام الكاتب في عرضه بالطريقة السردية، وذلك من حيث الأخذ بعموم الموضوع ومحدداته وتأثيراته، وصولاً إلى السلبيات والإيجابيات، وهو ما يُعدّ في حد ذاته اتجاهًا أكاديمياً في الطرح يؤول من خلاله تحديد العوامل إلى مواجهة السلبيات ومعالجتها لتحويلها إلى أدوات إيجابية.

تأتي الرؤية النقدية في إطار التوجه العلمي الذي يضعه الناقد وفق معايير علمية يعتمد عليها في تأويله لموضوع الكتاب وما يحتوي عليه من موضوعات تعبر عن توجه الكاتب نحو ما يريد وصفه وتقديمه كطرح علمي. ونستعرض من خلال الآتي رؤية نقدية تأويلية استقرائية لهذا الكتاب الذي اشتمل على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة عامة، بهدف الوقوف على محددات العمل وطبيعة الرؤية الفلسفية للكاتب.

تناول الفصل الأول المواقع الاجتماعية، وتناول الفصل الثاني المجتمعات الافتراضية، وناقش الفصل الثالث الشباب الجامعي، وناقش الفصل الرابع قضايا الشباب الجامعي، فيما خصص الفصل الخامس للمواقع وقضايا الشباب الجامعي. وما يلاحظ في عناوين الفصول أنها تضمنت بعض المفردات العلمية التي تكررت بشكل يربك القارئ أحياناً، خصوصاً القارئ المبتدئ أو الطالب الجامعي عموماً، في حين زخرت فصول الكتاب بلغة علمية رصينة ومفيدة للقارئ.

أولاً: موضوع الكتاب

اتجه الكاتب في اهتمامه نحو العمل وفق مجريات الموضوعات الحديثة التي يتم الاعتماد عليها في المجتمعات، والتي أصبحت عاملاً مؤثراً في الثقافة ومحددًا لاتجاهات الأفراد والكثير من المجتمعات، وقد بدا هذا واضحاً من خلال اختياره لعنوان كتابه "مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي"، وهو من العناوين التي تُعدّ محل اهتمام جميع الأطياف المجتمعية بمختلف مؤسساتها؛ سواء المؤسسات التعليمية أم مؤسسات الدولة وأجهزتها الأخرى.

وقد قدم الكاتب مفهوماً لمواقع التواصل الاجتماعي فسر به كثافتها وانتشارها بين أوساط الشباب في مختلف

وقد خصص الكاتب الفصلين الثاني والثالث لإبراز طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها الإيجابي والسلبي على نواحي الحياة المختلفة للشباب الجامعي، من حيث التواصل مع الآخرين وبناء العلاقات الاجتماعية، والاستخدامات الذاتية المتعلقة بالشخصية والسلوك والبيئة، وأيضا بالعلاقات مع الأسرة والأقارب والأصدقاء، وقد قدم الكاتب في هذا السياق رؤية تحليلية تتعلق بأثر مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب بشكل عام والشباب الجامعي بشكل خاص.

وأضاف الكاتب أن بعض استخدامات مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي قد تشكل قضايا وتحديات عديدة تواجه المستخدمين من النواحي الذاتية والبيئية للملكية الفكرية؛ منها: اختراق الخصوصية، وبيع معلومات المستخدم الشخصية، بالإضافة إلى التهديد المتمثل في عامل ضعف الأمن بسبب الاختراق.

وناقش الكاتب في الفصلين الرابع والخامس مواقع التواصل الاجتماعي بين الرقابة وعوامل الجذب، فأوضح أنه ومع الإقرار بالدور المتزايد لمواقع التواصل الاجتماعي وتوسع استخدامها من قبل الشباب، فالسؤال الذي يفرض نفسه يتعلق بتقييم أثر التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل شخصية الشباب وعوامل الانجذاب إليها، وأكد الكاتب على ضرورة مراقبة المواقع التي تعتمد على توجيه الشباب نحو الانحرافات السلوكية والفكرية، إذ ربط الكاتب بين اتجاه الشباب والكيفية التي ينجذب بها إلى تلك المواقع، وهو ما يعدّ إثباتاً بأن الكاتب تناول هذه الجزئية في إطار الواقع الحالي.

وتناول الكاتب في الجزء الأخير بعض السلوكيات التي يمكن أن يتعرض لها الشباب فيكتسبونها في إطار الواقع الاجتماعي الذي جعل من مواقع التواصل

وفي اتجاه الكاتب نحو تحديد بعض من الموضوعات ذات الأهمية الأخلاقية الخاصة بمرحلة الشباب الجامعي، أوضح تأثير هذه المواقع على الشباب، وأسباب الانجذاب والتعلق بها من خلال التداول المباح عبر التطبيقات، ولكن الكاتب في هذا السياق، لم يقدم تحليلاً نفسياً واجتماعياً يفرق من خلاله بين الشباب وبيئاتهم، وبين العوامل المحددة للشخصية وتلك التي يجب على المؤسسات الجامعية تنميتها والتأكيد عليها ضمن مناهجها.

وأوضح الكاتب أن بعض المواقع قد تجرّ الشباب نحو الانحرافات الفكرية، وقد عرف بها الكاتب وعرف بعناصر انجذاب الشباب إليها بطريقة وصفية، ولكن من دون أن يقدم تحليلاً نظرياً وفق رؤيته يبين فيها أسباب اتجاه الشباب الجامعي نحو هذه المواقع، ومن ثم وضع رؤية للمواجهة والتعديل السلوكي، وذلك لمدى أهمية هذا الموضوع، خصوصاً وأنه يتعلق بالأمن الفكري للشباب.

كما أشار الكاتب إلى شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، وتويتر، ويوتيوب، والتي أحدثت طفرة نوعية ليس في مجال الاتصال بين الأفراد والجماعات فحسب، بل تجاوزت ذلك، حسب العديد من المختصين، إلى أن تشكل واحدة من أهم أدوات العالم التفاعلي، والتي أصبحت أحد عوامل التغيير الاجتماعي وتحريك الشعوب محلياً وعالمياً، بما تتيحه من إمكانيات للتواصل والسرعة في إيصال المعلومة، كما أشار الكاتب إلى استخدام بعض الشباب لهذه المواقع بطريقة قد لا تحقق الهدف الذي جعلت من أجله، مشيراً إلى أن الشباب هم الفئة ذات التأثير والتأثر بكل ما يحيط بالمجتمع.

هذا بالإضافة إلى قدرة هذه المواقع على التسبب في فقدان الشباب للهوية الثقافية واستبدالها بالهوية العالمية، وذلك لأن العولمة الثقافية تعدّ في نظر البعض، من أبرز الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي، وأن أغلبية هذه المواقع معرضة لمشكلة انعدام الخصوصية وما تسببه من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب، والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى مستوى الأضرار المادية، إذ إن ملف المستخدم في شبكة هذه المواقع يحتوي على جميع معلوماته الشخصية وما يبوح به من أسرار ضمنية أو إيجابية عن همومه ومشاكله، فيتصيدها بعض المغرضين ويستغلونها بغرض الإساءة والتشهير.

ثالثاً: الإضافة العلمية

هل قدم الكتاب إضافة علمية للقارئ العادي؟

قدم الكتاب إضافة علمية تجلّت فيما طرحه في تناوله للقضايا الخاصة بفئة الشباب ومواقع التواصل الاجتماعي والتي تتبع بها الكاتب عوامل الاتجاه وربط فيها بين مواقع التواصل الاجتماعي كأحد أهم عوامل التغيير التي تؤثر على الشباب الجامعي.

هل قدم الكتاب إضافة علمية للمتخصصين؟

يشكل هذا الكتاب أحد المراجع التي يمكن الاستعانة بها والأخذ بها من قبل المتخصصين بوصفها أطروحة فلسفية تناولت عدة قضايا في مرجع واحد. وخلاصة القول فإن الكتاب يُعدّ إضافة علمية نوعية من حيث القضايا والاهتمامات والموضوعات، وإضافة كيفية من حيث ما أحتوى عليه من رؤى وأطروحات فلسفية، وهذا ما برز من خلال أداء الكاتب في التعبير والتحليل والطرح.

الاجتماعي عبر الفضاءات الإلكترونية المختلفة علامة لانتقال العادات والسلوكيات واكتسابها من قبل الشباب ومستخدمي هذه المواقع، مشيراً إلى أن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له تداعيات نفسية واجتماعية متعددة؛ منها: زيادة القلق، والاكتئاب، والرغبة في الانعزال، وعدم القدرة على التواصل الواقعي مع الآخرين، وقد لاحظ الكاتب من خلال المشاهدات والمتابعة لعدد من البرامج على وسائل التواصل الاجتماعي ظاهرة انتشارها المتزايد يوماً بعد يوم، وكذلك زيادة آثارها السلبية، خصوصاً على فئة الشباب الذين يعدون أكثر مستخدميها.

كما كشف الكاتب عن وجود عدة دوافع تجعل الفرد ينتقل من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، بحيث ينشئ الفرد حساباً واحداً له على الأقل في إحدى مواقع التواصل الاجتماعي، ومن بين أهم العوامل التي تدفع بمختلف الأفراد وخصوصاً الشباب الجامعي، عوامل متعلقة بالأسرة ومشاكلها، وعوامل ودوافع خاصة نحو الوحدة والانعزال، ومن ثم التأثير الشديد بالمواقع الإلكترونية وجعلها مهرباً له من المشكلات المحيطة به.

وأشار الكاتب إلى تأثير الشباب الجامعي بما تسببه مواقع التواصل الاجتماعي من تقليل لمهارات التفاعل الشخصي، فمع سهولة التواصل عبر هذه المواقع، يتقلص زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لهذه المواقع، وذلك في طار اختلاف مهارات التواصل الشخصي عن مهارات التواصل الإلكتروني، ففي الحياة الطبيعية لا تستطيع أن تخلق محادثة مع شخص ما، ثم تلغيه من دائرة تواصلك بكبسة زر.